[66] بحسن حال فتغيرت حالتى فرق لى فأتيته فجعلت أشكو إليه سوء حالتى فقال شعرا:
فلا تجزع وإن أعسرت يوما * فقد أيسرت في الدهر الطويل ولا تيأس فإن اليأس كفر * لعل ا يغنى عن قليل ولا تظنن بربك ظن سوء * فإن ا أولى بالجميل قال فخرجت من عنده وأنا أغنى الناس. وفى رواية أخرى زيادة وهى: فان العسر يتبعه يسار * وقيل ا أصدق كل قيل فلو أن العقول تسوق زرقا * لكان المال عند ذوى العقول وذكر القاضى أبو الحسين في كتابه بالاسناد عن محمد بن موسى بن الفرات قال: كنت أتولى ماء سيدان، وكان صاحب البريد بها على بن زيد، وكان قديما يكتب للعباس بن المأمون فحدثني: أن العباس غضب عليه وأخذ كل ما كان يملك حتى بقى بسر من رأى لا بملك شيئا إلا برذونه بسرجه ولجامه ومنطقته وطيلسانا وقميصا وشاشية، وانه كان يركب في أول النهار فليقى من يحتاج إلى لقائه، ثم ينصرف فيبعث برذونه إلى الكراء فيكسب عليه ما يعلفه وما ينفق هو وغلامه عليه. فاتفق في بعض الايام أن الدابة لم يكسب عليها شيئا فبات هو وغلامه طاويين. قال: ونالنا من الغد مثل ذلك. فقال لى الغلام: نحن نصبر ولكن الشأن في الدابة إنا نخاف أن تعطب. فقلت يا بنى فنعمل ماذا: ؟ ليس إلا السرج واللجام والمنطقة والطيلسان والقلنسوة ومتى بعنا منها شيئا بطلت الحركة وبطل التصرف. قال: فانظر في أمرك. قال فنظرت فإذا فراشي حصير خلق، ومخدتى لبنة أغشيها بخرقة وما أتمسح فيه للصلاة مطهرة خزف فلم أجد شيئا غير منديل ديبقى خلق قد بقى منه الاسم فقلت للغلام بع هذا المنديل واشترى لنا لحما بدرهم واشوه فقد قرمت إليه. فمضى الغلام وأخذ المنديل وبقيت في الدار وحدي وفيها شاهمرج قد جاع، فلم أشعر إلا بعصفور قد سقط في المظهرة التى فيها الماء لظهري عطشا فشرب ونهض إليه الشاهمرج فناهضه فلضعفه قصر عنه، وطار العصفور فوقف الشاهمرج _____